حكماء الغابة

حكمةُ الدبِّ

تأليف: نجوى السيد

إشراف ومراجعة: عبد الجليل حماد

رسوم: سمير عبد الغنى

تصميم وكمبيوتر: أحمد صابر المرسى

رقم الايداع
٩٧/٥٥٢٤

I.S.B.N.
977-5192-79-X



ت / ٣٠٣٦٣٠١

٤٢أ شارع جول جمال
المهندسين

صَـرَخَ الِقــرْدُ بأعْلَـى صَـوْتـِه، وقــالَ : يَـا أَهْـلَ الْغَـابـةِ . . ياسُكَّانَ الغابةِ . .

– وعنْـدئذٍ تجـمَّعَ حولَهُ كثيرُ مِن الحيَـوانات، فقـاَل لَـهُـم فى غَضَبٍ : هلْ هذاَ يُرْضِيكُم أَيُّها الأَصْدقاءُ؟

– نَظَرت الحيوانات كُلُّـها إلَى القْرد، وقـالتْ لَـهُ : لِماذاَ أَنْت غاضِبُ هكَذا؟ اهْدَأْ أَوَّلاً ثم حَدِّثْنا عَن المشْكلَةِ.

قــالَ القِـردُ : هَـلْ مِـن المَـعْـقُــولِ ؟ أنْ أَعْـملَ أنا وأتْعبَ، حتَّى أجْمَعَ الثِّمارَ من الأشْجارِ، ثم يجِىءُ الدبُّ ويقولُ إنَّ الأسَدَ طلبَ منه أنْ يأخُـذَ مِنِّى جُزْءًا مِن هَذِه الثِّمارِ؟ هَلْ يُرضِيكم هذاَ الظلْمُ؟ إنَّـها ثِمَارِى . . مِلْكُ لِى ولأوْلادِى .

نَـهَـقَ الْحِمــارُ فى حَسْرةٍ، وقــالَ : لقـدْ فعلَ ذلك مَعى أَيْضًـا ، فــقَـدْ زرعَتْ زوجتِى لنا بِرْسيمًا وفُولاً ،

فلمَّا كَبَر البِرْسيُم وحصَدْنا الفولَ مِنْ الأرْضِ، جاءَ الدبُّ وقالَ : أريدُ جُزْءًا مِن البِرسيمِ وجُزْءًا مِن الفُولِ ، وهَذهِ أوامرُ الأسَدِ .

قالَ القِرْدُ : هَذا ظُلْمٌ شَديدٌ، لماذَا يفْعلُ الدبُّ ذلكَ ؟ !

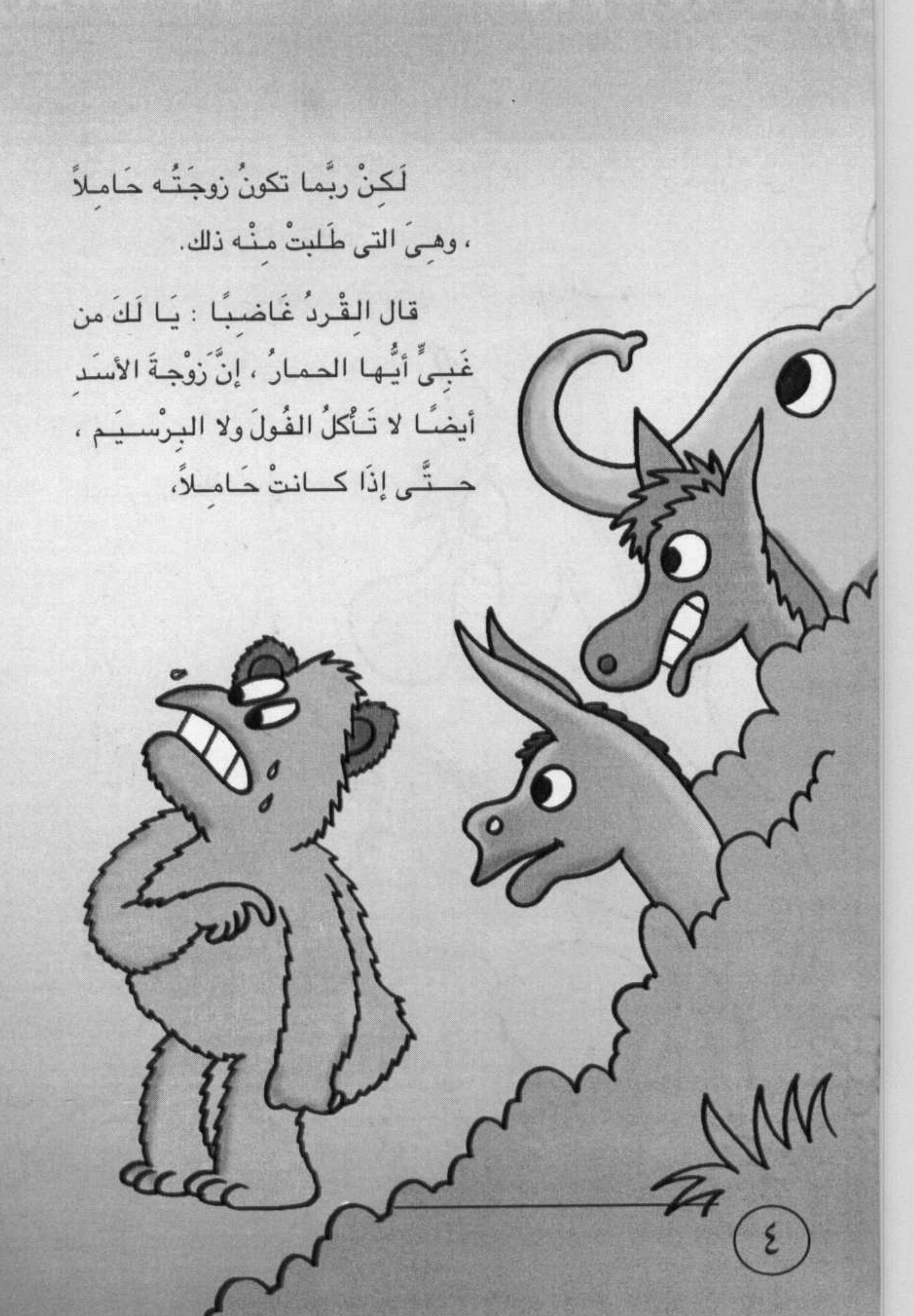
ردَّ الحمارُ ضاحِكًا :

إنَّ الأسدَ لا يأكُلُ الفولَ ولا البِرْسيمَ،



لَكِنْ ربَّما تكونُ زوجَتُه حَامِلاً ، وهِيَ التى طَلبتْ مِنْه ذلك.

قال القِرْدُ غَاضِبًا : يَا لَكَ من غَبِيٍّ أَيُّها الحمارُ ، إنَّ زَوْجَةَ الأَسَدِ أيضًا لا تَأْكلُ الفُولَ ولا البِرْسِيَم ، حتَّى إذَا كانتْ حَامِلاً،



فـأَكْـملَ الحـصـانُ وقـالَ : .. الحِـمـارُ يَـعْـنِـى أَنَّ الأُمَّ عندمَـا تكونُ حَـامِـلاً ، فـإنها تُـحِـبُّ طَـعـامًـا رُبَّمـا لم تـأكُلْـه مِـن قبلُ ، ويقولونُ فى هذه الحَـالةِ إنها « تَـتَـوَحَّـم » .

قالت البَطَّةُ : نَعَمْ . . نَعَمْ ، هذا صَحِيحٌ، وضَحِكَتْ- ثُمَّ أَخذَتْ تُكْمِلُ حديثَها ، وتقولُ:

فأنا - مَثلاً- رأيتُ زوجَةَ الفأرِ عندمَا كانتْ حامِلاً تطلبُ من زَوْجِها طلَباتٍ غَريبةً ، مِثْلَ الخَسِّ والفُلْفُل الأَخْضَرِ والجَرْجِير ، وَهِى فى الأَحْوال العاديَّةِ لا تأْكلُ هذه الأشياءَ .

قال القردُ وهو يكْتُمُ غَيْظَه: إنكُم تتحَدَّثونَ فى أشْياءَ تافِهَةٍ، وتَركْتُم المشْكلةَ الأساسِيَّةَ ،إنَّنِى أشْكُو الظُّلمَ بسَببِ ما يفعَلُهُ الدبُّ ، لماذَا يأْخذُ حَقِّى ؟ ! ولماذَا يأْمرُه الأسَدُ بذلك ؟ !

وحينَئِذٍ جاءَ الفيلُ مِنْ بعيدٍ ، وقَالَ : هل رأَيْتُم يا إِخْوانِى؟ لقد جاءَ الدبُّ إلى بَيْتِى وأخذَ منِّى جُزْءًا من القَصَبِ الذى جَمَعْتُه أنا وأولادى ، ثم سَألَنِى عن البطَاطِس، فلمَّا أحْضَرْتُها أَخَذ منْها هِى أيْضاً جُزْءًا .

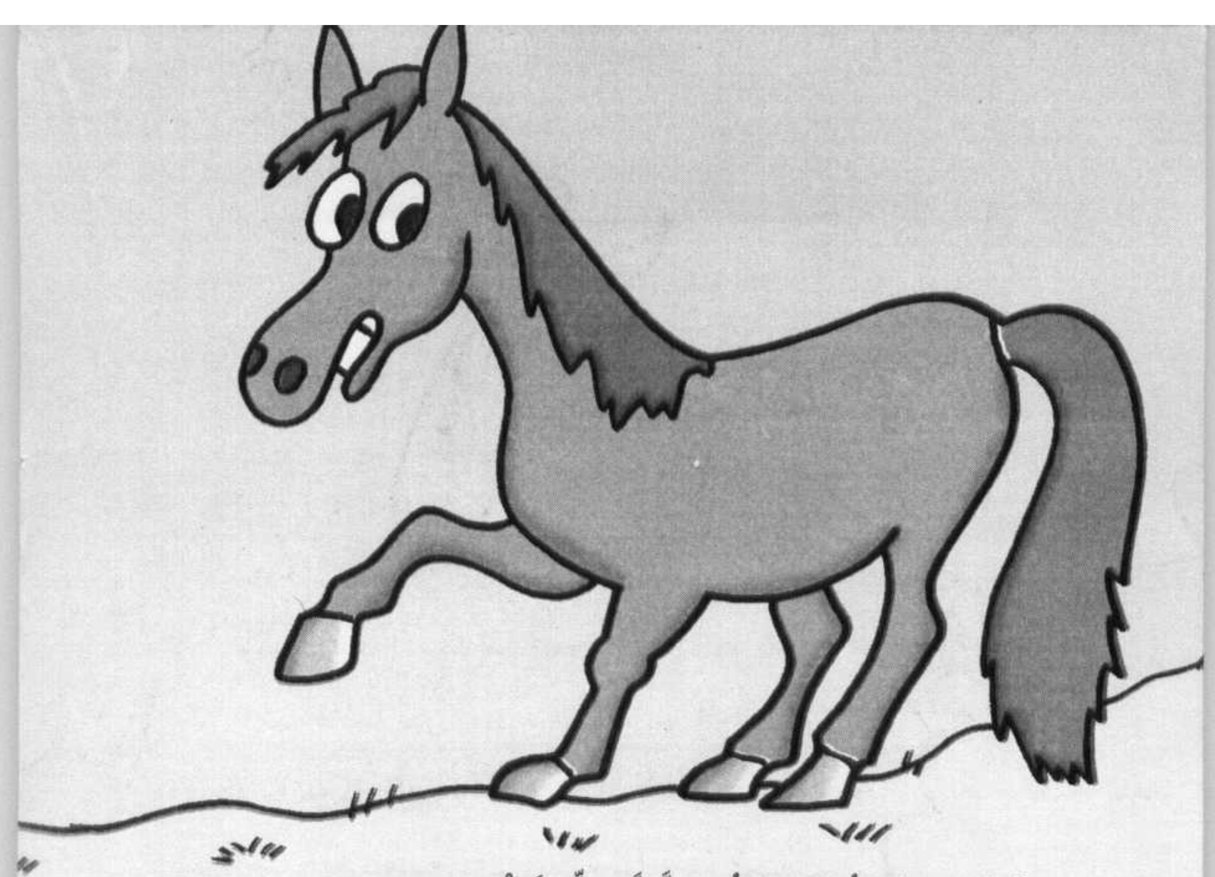
- قالَ الحِصانُ : هذا شَىْءٌ خَطِيرٌ لا يجبُ السُّكوتُ عَلَيْه ، هَيَّا بنَا إلى عَرِينِ الأَسَد(١) لِنَسْأَله بأنفُسنا : هلْ - حقًّا - هُوَ الذى طلبَ مِن الدبِّ أنْ يَفْعلَ ذلكَ ؟

- وافقَ الجميعُ على رَأْىِ الحِصَانِ، وقَالوا :عِنْدَك حقٌّ أيُّها الحِصانُ .. هَيَّا بِنَا.

(١) عرين الأسد: بيته الذى يعيش فيه .



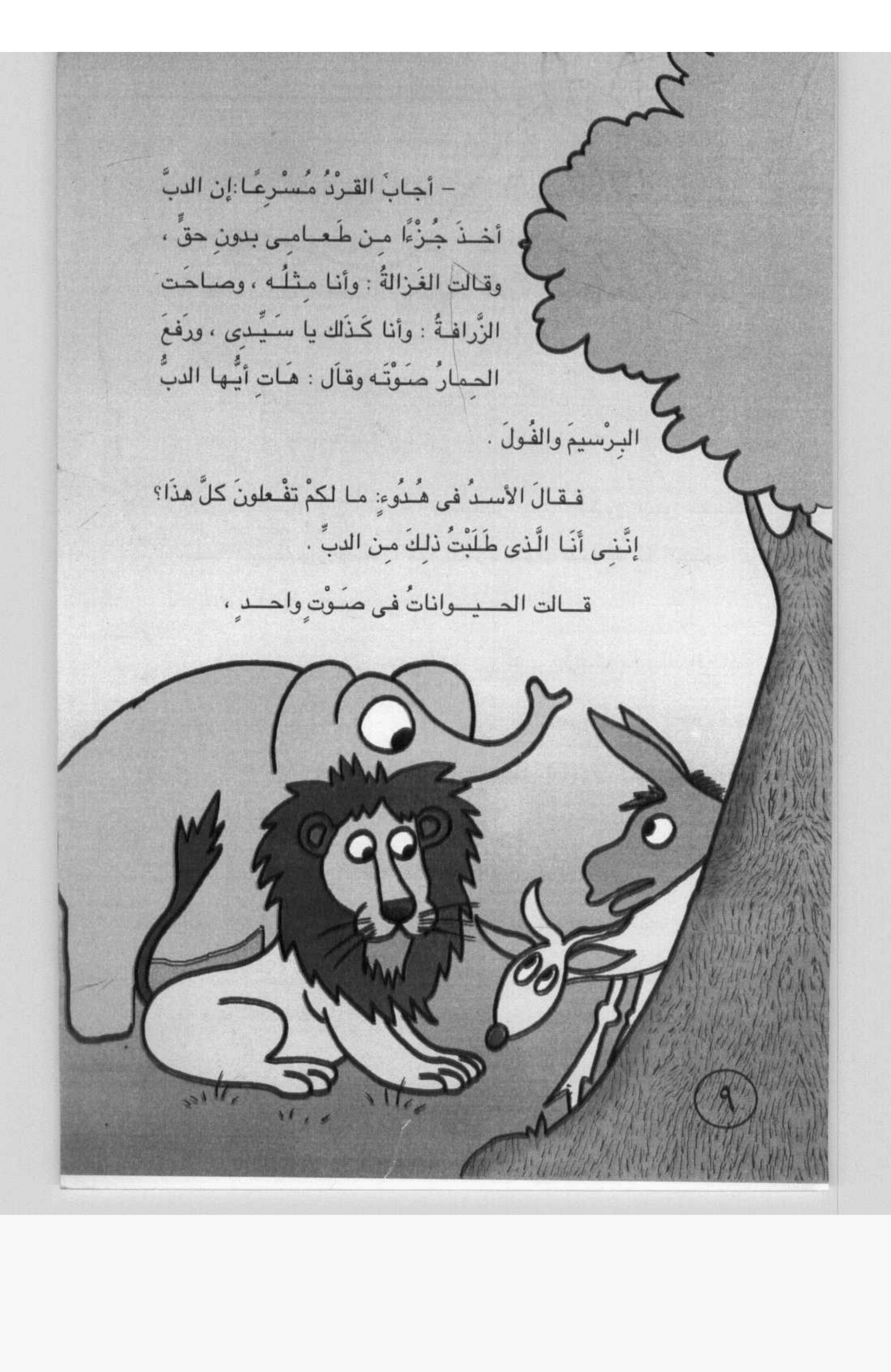
وأَمامَ بيْتِ الأسَدِ تجمَّعتْ كُلُّ الحيواناتِ ، وكانَ الدبُّ قادماً مِنْ بَعيدٍ ، فلمَّا وصلَ إلى عَرينِ الأسَدِ رأتْهُ كلُّ الحيوَاناتِ، وكانَ يَجُرُّ خشَبةً كبيرةً صنَعَها بنَفْسِه، وقَدْ وَضَعَ لها أَرْبَعَ عجَلاتٍ خشَبيَّةٍ، وربَط فى مُقَدِّمَتِها حَبْلاً طويلاً ،



وكانتْ هَذِه العَربةُ البسيطةُ محمَّلةً بكلِّ شَىْءٍ : الموزِ والتفاحِ وجوزِ الهندِ مِنْ عند القِرْدِ ، والجَزَرِ والسُّودانِى مِن عنْدِ الغَزالةِ والزَّرافَةِ ، والبِرْسيمِ والفولِ الأخْضَرِ مِن عنْدِ الحمَارِ ، والقصَبِ والبطاطِسِ مِنْ عندِ الفيلِ ، وأشياءَ كثيرةٍ أُخْرَى من عِنْدِ بقيَّةِ الحيَوانات.

وعنْدئذٍ ارْتفَعَ صَوْتُ الحيَوانات وَهِى تَقُولُ : إنّ هذِهِ الأشْيَاءَ مِلْكٌ لَنا . . إنّ الدبَّ قد أَخذَها مِنَّا بدُونِ حَقٍّ . .

– ومَا هِيَ إلاَّ لحَظَاتٌ قليلةٌ . . حتَّى خَرجَ الأسدُ من عَرينه، فوَجَد الحَيوانات هَكَذا ، فانْدَهَشَ !! وسأَل : ماذَا بِكُمْ ؟ ! لماذَا تجمَّعْتُم هَكذا بِهَذِه الصُّورةِ؟؟ هل حدثَ مكْرُوهٌ بالغابَة؟!



- أجابَ القِرْدُ مُسْرِعًا: إن الدبَّ أخَذَ جُزْءًا مِن طَعامِى بدونِ حقٍّ ، وقالت الغَزالةُ : وأنا مِثْلُه ، وصاحَت الزَّرافةُ : وأنا كَذَلك يا سَيِّدِى ، ورَفَعَ الحِمارُ صَوْتَه وقاَل : هَاتِ أيُّها الدبُّ البِرْسيمَ والفُولَ .

فقالَ الأسدُ فى هُدُوءٍ: ما لكمْ تفْعلونَ كلَّ هذَا؟ إنَّنِى أنَا الَّذى طَلَبْتُ ذلِكَ مِن الدبِّ .

قالت الحيواناتُ فى صَوْتٍ واحدٍ ،

وهلْ هذَا مَعْقولٌ يا مَلِكَ الغابـةِ؟! أنتَ الذِى طَلَبْتَ ذلِكَ ؟ !

قـالَ الأسَـدُ: نعَـمْ . . نعَمْ ، لقـد طَـلبْـتُ ذَلك، لَـكِنِّى طلَبْتُ مِن الدبِّ أنْ يَشْرحَ لكمْ كُـلَّ الموْضُـوعِ قَبْلَ أنْ يأْخذَ منْكم أىَّ شَـىْءٍ

قالَ الحِصانُ : الدبُّ لم يَقُلْ لنا شَيْئًا يا سَـيِّدِى مَـلِكَ الْغَابةِ، فقُلْ لنا أنتَ . . لماذَا طلبْتَ منْه أنْ يَفْعَلَ ذلك مَعَنا ؟

قالَ الأسـدُ : إنَّ أَخْذَ جزءٍ صَغيرٍ ممَّا تمْلكُونَ ليْسَ مُشْكلةً بالنسْبةِ لأىِّ حيَوانٍ منْكم ، هذا الجُزْءُ سَوْفَ نساعِدُ بِـه الحيَوانـاتِ التى لَيْسَ لديْها طعامٌ حتَّى لا تَمُوتَ مِن الجُوعِ.

قـال الفِيلُ : وهلْ يَدْفَعُ النَّمـرُ والدبُّ مِثْـلَـنَـا يا مَلكَ الغَابَـةِ جُزْءًا مما يَمْتَلِكان ؟

أجابَ الأسدُ : نَعَمْ ، وحتَّى أنَـا أيْضًـا ، وكُلُّ حيوانٍ فى هذهِ الْغَابةِ ما دامَ قَادرًا علَى العَمَلِ .

وأكْمَلَ الأسدُ حديثَه قائلاً: إنَّنا يجبُ أن نَتنازلَ عن جُزْءٍ مِمَّا نكْسبُ لزُملائِنا الحيَوانـاتِ التى لا تَجِدُ طَعامَـها لأنَّها مَريضَـةٌ أو ضَـعِـيفَـةٌ ، وأرْجُـو أن نتَّفقَ علَى أنْ تكونَ هذه الأشْيـاءُ التى نَجْمعُها كأنَّها ضَريبةٌ مُقَرَّرةٌ على كُلِّ حيوانٍ يعملُ ويكسِبُ.

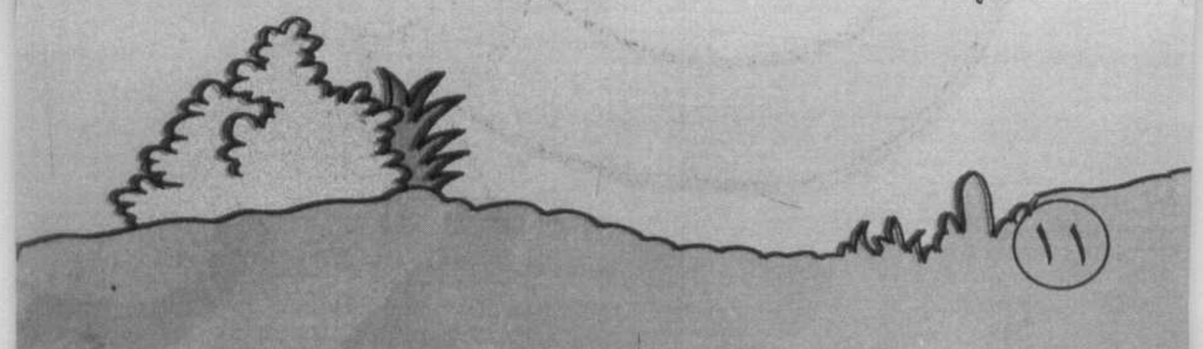
قالَ القِردُ : أنَا أعملُ مُعْظَمَ اليومِ، وأعـودُ بثـمـارٍ كـثـيـرةٍ لأوْلادِى وزَوْجَـتِـى.

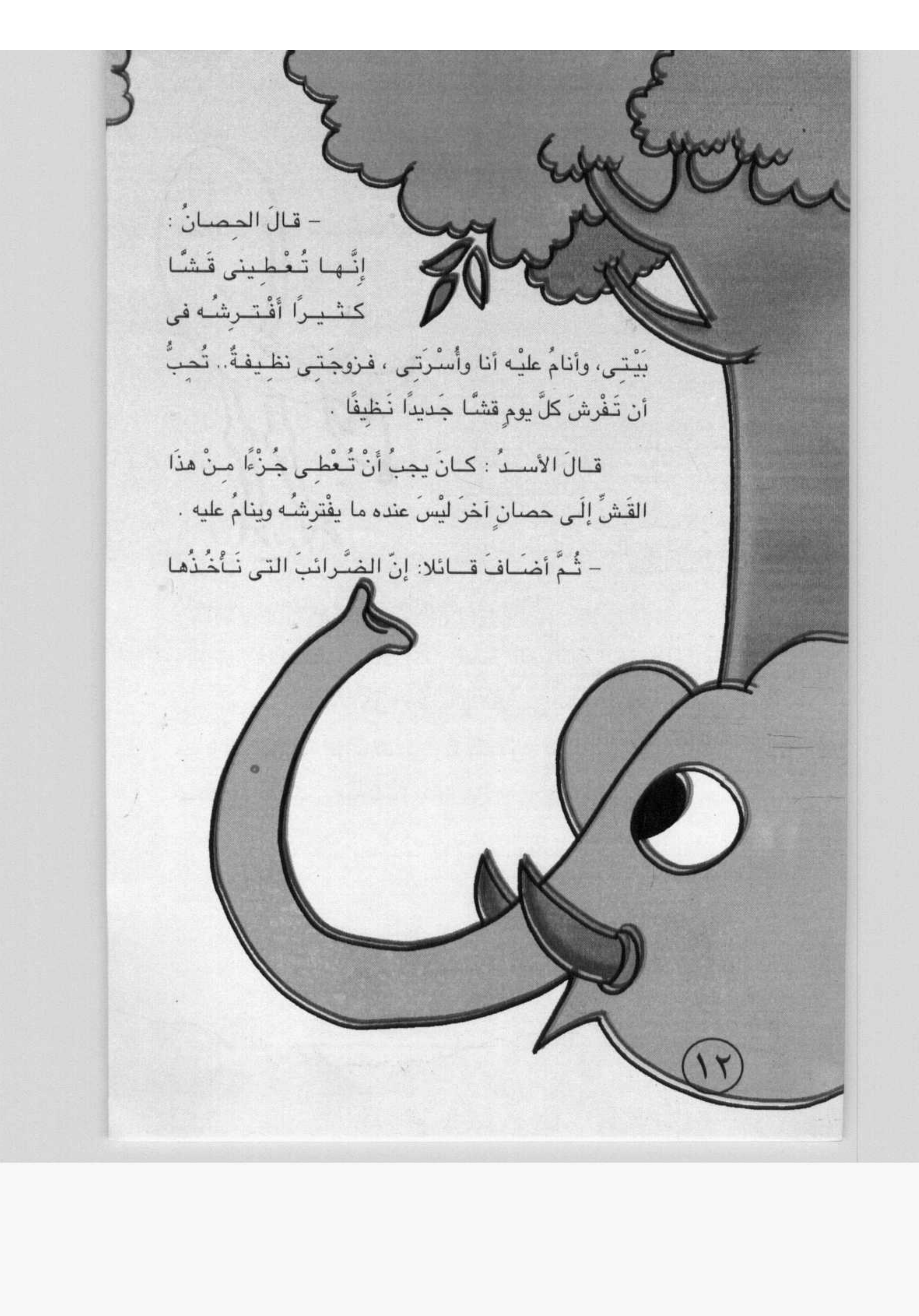
وقـالَ الحمـارُ : وزَوجَـتِـى تزْرعُ البِـرْسـيَم والفـولَ، وأنا أذهبُ لأجْـمعَ الحشَـائِـشَ أيْضـًا.

أمَّـا الفـيلُ فـقـالَ: وأنا أجْـمعُ الْقصَبَ ، وزوْجَتِى تزْرعُ البطاطِسَ وتَـرْعَـاها .

أسرعَ الحِصانُ قائلا: إنَّـنِـى أحْمِلُ الحيوانات الضَّعيفةَ، وأَنْقلُها من مكانٍ إلَـى آخَـرَ، وآكُلُ الأعْشابَ التى فى الطَّريقِ، ثمَّ أجمعُ منها جُـزْءًا وأعــودُ به إلَى أوْلادِى . . أوْ أسـيــرُ بِـهِمْ إلِى المكانِ الذى بهِ الحشَـائشُ فيَـأْكلونَ منْه كَمَـا يَشَـاءُون .

– قالَ الأسدُ : وعِـنْدمَـا تَـنْقلُ هَـذه الحيوَانات الضعيفةَ ماذا تأخذُ منْها؟





- قالَ الحِصانُ :
إنَّها تُعْطِينى قَشًّا
كثيراً أَفْتَرِشُه فى
بَيْتِى، وأنامُ عليْه أنا وأُسْرَتِى ، فزوجَتِى نظِيفةٌ.. تُحِبُّ أن تَفْرِشَ كلَّ يومٍ قشًّا جَديداً نَظِيفًا .

قالَ الأسدُ : كانَ يجبُ أَنْ تُعْطِى جُزْءًا مِنْ هذا القَشِّ إلَى حصانٍ آخرَ ليْسَ عنده ما يفْترِشُه وينامُ عليه .

- ثُمَّ أضَافَ قائلا: إنّ الضَّرائبَ التى نَأْخُذُها

منْكم، وَيَجْمَعُها الدبُّ - تساعِدُ كُلَّ الحيوَانات على أنْ تَعِيشَ وخصوصاً إذا كانتْ ضَعيفةً أو مَريضَةً .

وحينئذٍ قالت الغَزالةُ : إنّ صديقَتِى فى البيْتِ المجاورِ لا تجدُ طعامًا لَها وَلا لأوْلادها، لأنَّ زوجَها ماتَ وَأوْلادُها صِغَارٌ، وأنا وزَوْجِى وأوْلادِى نساعِدُها.

قَالَ الأسَدُ : هذا واجبٌ أَشْكُرك عليه أيَّتُها الغَزالُة أنْتِ وأُسْرتُك، فنحنُ جَميعاً يجِبُ أن يُسَاعِدَ بعضُنَا بَعْضًا، القوىُّ يساعِدُ الضَّعيفَ ، والذى عندَه طعامٌ يُعْطى مَنْ ليسَ عِنده ، والذى لَدَيْهِ فِراشٌ يُعْطِى مَنْ لا يَقْدِرُ أنْ يَحْصُلَ عليهِ، وهَكذا نَتَعاوَنُ ونتكافَلُ جَمِيعا .

قَالَ الحِمارُ : إنَّنى أفْهمُ مَعْنَى كلمةِ «نتعَاوَنُ» يا سَيِّدى الأسدُ، ولكنْ لا أفْهَمُ معْنَى كَلِمةِ «نتكافَلُ» . إنَّها صَعْبةٌ علىَّ .

قَالَ الفيلُ : وأنا أيضًا أَجِدُها صَعْبةً يا سيِّدى .

قالَ الأسدُ : لا يوجَدُ فَرقٌ كبيرٌ -أيُّها الأعزاءُ - بَيْنَ الكلمتَيْنِ «نَتَعاونُ ونَتَكافَلُ» ، فنَحْنُ فى مُجْتمعِ الْغَابَةِ يُسَاعِدُ بعضُنَا بَعْضًا بكل ما نَسْتَطِيعُ ، وعندما يُعْطِى كلُّ حيوانٍ جُزْءًا مِمَّا

يَمْلِكُ سَوَاءُ أكانَ طعامًا أَمْ شرابًا أَمْ فِراشًا- لأَخيه الحَيوانِ الذى لايَمْلِكُ - يكونُ هذا اسْمُه «التَّكافلُ الاجْتَماعِىُّ» ، وإذا أعطيْتُم جُزْءًا ممَّا تكسِبُونَ للحاكمِ يُوَزِّعُه بمعرفَتِه على الحيوَاناتِ الْمحْتَاجَةِ - يكونُ هذا الْجُزءُ الذى تعطونَهُ لِملكِ الغابةِ اسْمُه «الضَّرِيبَة» . .

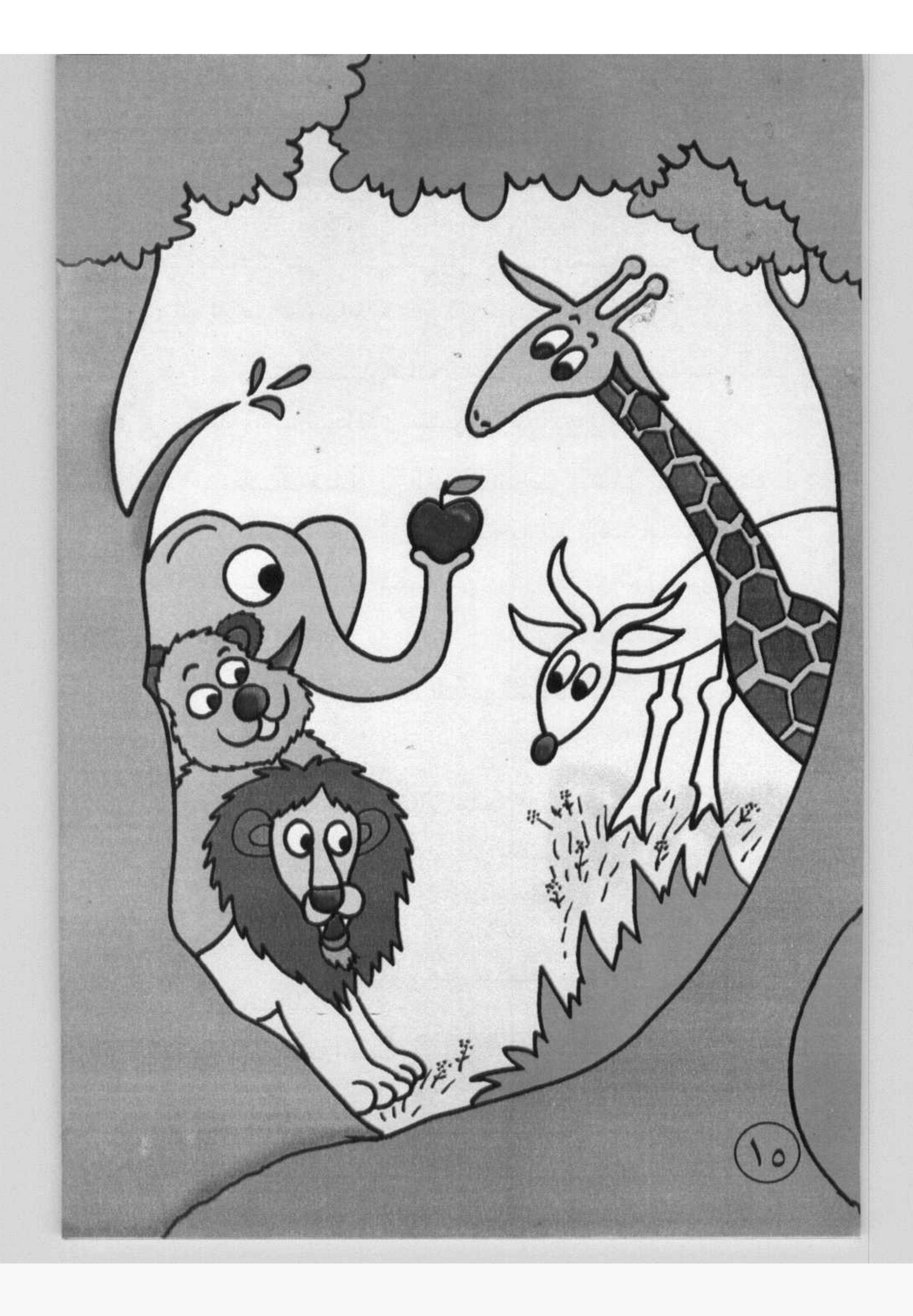
قالَ الحِمارُ مُخَاطِبًا الحصانَ الذى كانَ يقفُ بجوارِه : ليتَنِى أَفْهَم ، لقد حَيَّرنِى الأسدُ وهو يتحدَّثُ مَرَّةً عن الضَّرائبِ ، ومرَّةً أخْرىَ عن التَّكَافُلِ الاجْتمَاعِىِّ.

- أجابَهَ الحِصانُ قائلاً: سَوْفَ أشْرحُ لكَ كُلَّ شَىْءٍ حتَّى تَفْهَمَ . ولكنْ بَعْد أنْ نعودَ إلَى بُيوتِنا .

وعنْدئذٍ قالَ الدبُّ : الآنَ هلْ مازلتُمْ غاضِبينَ مِنِّى أيُّها الحيواناتُ؟

قَالُوا : لا . . أيُّها الدبُّ ، فنحنُ نُحِبُّ الخيْرَ لغابَتِنا ، والضرائِبُ مشروعُ يَدْعُو إلى الخيْرِ ، لأنه يُسَاعِدُ المحْتاجَ عن طَريقِ الحَاكِمِ والدَّوْلَةِ .

قالت الغَزالةُ : ولَكِنَّ الدبَّ - سامَحَه اللهُ - لمْ يُفْهِمْنَا ذلكَ حتَّى يُوفِّرَ علينا الجُهْدَ والْوقْتَ .



قالت الزَّرافةُ : نَعَمْ يا أُخْتاهُ . لقد أَضَاعَ وقْتَنا، وكانَ يُمكنُه أَنْ يُفْهِمَنا كلَّ شَيْءٍ ، فلا نَأْتِى إِلى الأَسَدِ ، ونُضيعُ وقْتَه الذى يحتاجُ إِليه ليَرْعَى شئونَ الغابةِ .

وعلّقَ الحصَانُ قائلاً : الحَمْدُ لله، لقد فَهِمْنا مِن الأسدِ بطَريقةٍ أفْضَلَ مِمَّا كانَ سيشْرَحُها لنا الدبُّ .

وأضافَ قائلا: إنّ الحَاكمَ الْواعِىَ - مِثْلَ مَلِكِ غَابَتِنا - يجْعلُ الحيوَانَاتِ تَثِقُ به وتُحِبُّه دائمًا ، وقدْ أقْنَعَنا الأسدُ بالضَّرائبِ وبالتكافُلِ الاجْتماعِىِّ ، وكُلُّ هذا مِنْ أَجْلِ خَيْرِ غَابَتِنَا العزيزةِ .

قالَ الدبُّ :الحمدُ لِلّه، لقَدْ عرفْتُم السَّببَ، وإِذَا عُرِفَ السَبَبُ بطَلَ العَجبُ .

- ضَحِكَ القِرْدُ وقالَ : صَدَقَ الدبُّ ، وصدقَتْ حِكْمَةُ الدّبِّ الّتى تقولُ : «إِذا عُرِفَ السَّببُ بَطَلَ العَجَبُ» .

إلى اللقاء مع حكيم آخر من :

(حكماء الغابة)